

## الحاجة الإنسانية للقضاء على التمييز



التمييز العنصري: هو التعبير غير القانوني للعنصرية، فهو يتضمن أي عمل سواء كان يقصد أو بغيره، والذي ينتج عن استبعاد أشخاص على أساس العنصر وفرض أعباء عليهم وليس على غيرهم أو حجب أو تحديد حصولهم على الامتيازات المتاحة لبقية أفراد المجتمع، في مجالات يغطيها القانون. العنصر هو عامل واحد إذا ما وجد في وضع يمارس فيه التمييز العنصري. كما أنّ المضايقة العنصرية هي شكل من أشكال التمييز. فيكون التمييز العنصري في أغلب الأحيان دقيقاً جدّاً مثل تكليفك بالعمل في أعمال غير مرغوبة كثيراً أو حرمانك من الإرشاد والتدريب.. وغيرها.

في حين جاء الإسلام ليخالف العنصرية والطبقية بشتّى أنواعها وأشكالها منذ بعث النبي ﷺ (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقد أكد القرآن الكريم أنّ التفاضل بين البشر لا يكون إلا بالتقوى فحسب، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِذَا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَرَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِيلَ لِتَدْعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْرَقَاكُمْ) (الحجرات/13)، وأكدّ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) على هذا المعنى، فقال: «ليس منّا من دعا إلى عصبية، وليس منّا من قاتل على عصبية، وليس منّا من مات على عصبية»، وهكذا قضى الإسلام على كل صور العنصرية والطبقية والنعرات التي كانت سائدة في المجتمع الجاهلي، وجعل محلها المساواة والمحبة والألفة والمودة والرحمة. فللعنصرية والعصبية والقبلية آثار وأضرار جسيمة وعواقب وخيمة على الفرد والمجتمع، فالشخص الذي يتغصب لقبيلة أو حزب أو جماعة أو فئة أو عائلة لا شك أنّه يطلق ولاءه ونصرته وهمته وحياته لمن يتغصب له، ثم يطلق عداه وبغضه وكرهه للطرف الآخر، ولا شك أن ذلك يولّد العنف والاقتتال والفووضى.

وهناك الكثير من الآيات القرآنية التي تدعو إلى التعايش على مبدأ الأخوة والألفة والمحبة والتعاون، ونبذ كلّ ما يدعو للفرقنة والاختلاف، قال تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَمَّا مَنْ حُكِّمَوا بَيْنَنَّ أَخْوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْجَمُونَ) (الحجرات/10)، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُوا اهْمَّ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءِ عَسَى أَنْ يَكُونُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَزْفُسَكُمْ

وَلَا تَنْهَا بَزُورًا بِسِالْأَلْقَابِ بِرَئِسِ الاسمِ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتَدْبِرْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (الحجرات/ 11)، (وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحَّةً إِنَّمَا لِيُحِبُّ كُلُّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) (لقمان/ 18).

قضية سيادة الواحد هو قديم في البشرية، فبعض الناس يعتقدون أنّهم أفضل بسبب جنسهم وعشيرتهم ولو نهم، وعرقهم، و موقفهم السياسي، و عمرهم، بل وحتى دينهم وهو المثير للاهتمام. على مر التاريخ، أظهرت هذه القضية البشعة نفسها في شكل من أشكال القتل الجماعي والاستعباد الشامل، وأشكال كثيرة من التمييز والتهميشه. كلّ أشكال التمييز هذه هي أمراض في المجتمع، تنبع من أمراض روحية واجتماعية فردية. مكافحة التمييز بشكل عام، والتمييز العنصري على وجه الخصوص، ينبغي إذن أن يكون أولوية لأي شخص أو جماعة أو أمة. فقد كان العالم فيأسؤا حالاته قبل بعثة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، حيث وجد كلّ أشكال التمييز. منها نظام الطبقات الطالم، والتي كانوا يتعرّضون أهلها للقمع، حيث تمت ترقية الطابع النبيل، وصُنفت الناس من قبل على أساس اللون والانتماء القبلي في جميع المجتمعات دون استثناء، فشوهدت حياة صعبة من الاضطهاد بسبب هذا المرض. لكنّ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) جلب الرسالة النهائية للبشرية مع علاج لجميع مشاكل البشرية، بما في ذلك التمييز. وكانت بعثته (صلى الله عليه وآله وسلم) حقّاً نقطة تحول في المعركة ضد التمييز. فقد كان الإسلام قادرًا على تغيير معتقدات الناس وسلوكياتهم إلى حدّ كبير وإحداث هذه التغييرات، لأنّ الإنسانية اليوم عموماً في حاجة ماسة لمثل هذا التوجيه المبارك للقضاء على التمييز.